جامعة الأزهر
كلية اللغات والترجمة
قسم اللغات الأفريقية
/ / ١٩

جامعة الأزهر

مجلة
كلية اللغات والترجمة

جروب معين التاريخ لأهل التأريخ

العدد الثلاثون
١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م

رقم الايداع ١٩٩٥/٨٠٢

ثقـــافـــة موريســـــــــكي

قراءة في المخطوطة رقم ٩٦٥٤

بالمكتبة الوطنية بمدريد

د. جمال عبد الرحمن

ثقافة موريسكي : قراءة في المخطوطة رقم ٩٦٥٤ بالمكتبة الوطنية بمدريد

د. جمال عبد الرحمن

تحفل مكتبة مدريد الوطنية بالمخطوطات التي تحكي لنا مأساة مسلمي الأندلس بعد سقوط دولتهم في غرناطة عام ١٤٩٢م، فمن هذه المخطوطات ما يتعلق بمحاكم التفتيش التي كانت تحصي على المسلمين أنفاسهم وتحاسبهم على كل كبيرة وصغيرة تشير إلى تمسكهم بالإسلام ومن هذه المخطوطات ما كتبه المسلمون أنفسهم وهي كتابات دينية صيغت باللغة العربية في البداية ثم لم يكن هناك بد من الكتابة بالأسبانية بعد مرور وقت طويل على سقوط غرناطة وتجريم السلطات الرسمية لاستعمال اللغة العربية في الكتابة بل وفي الحديث أيضاً.

إن هذه المخطوطات الأخيرة – والتي حررت بالأسبانية – تعد كنزاً ينبغي أن نحسن استخدامه في الوقت الحاضر فمن المعروف أن المشكلة الأكبر التي تواجه من يتصدى لمهمة الدعوة إلى الله في الخارج هي كيفية ترجمة المصطلحات الفقهية إلى اللغة الأجنبية نستطيع القول أن الداعية الذي يخاطب أهل بلد ما باللغة الإنجليزية هو أسعد حظاً من غيره إذ أن الدعوة باللغة الإنجليزية بدأت منذ فترة طويلة جداً ومن ثم فإن مشكلة المصطلحات قد تم حلها، أما ذلك الداعية الذي يتعين عليه التخاطب بلغة حديثة – البرتغالية مثلاً – فإنه يعد في أول الطريق ولابد أن يصبر كثيراً حتى يجد حلاً للمشكلة . وتعتبر اللغة الأسبانية كالبرتغالية في هذا الشأن أو إذا أردنا الدقة كانت تعتبر كذلك، لأن العثور على المخطوطات الموريسكية التي حررها الأندلسيون بالأسبانية يمكن أن يغير الأمر جذرياً. إن هذه المخطوطات – ببساطة – يمكن أن تحل مشكلة المصطلحات الفقهية وتخاطب غير المسلم بالطريقة التي ينبغي أن يخاطب بها.

وقد حظيت بعض هذه المخطوطات بقدر من الدراسة غير أنها دراسات لا تخدم المجال الذي ننشده فهذا باحث إسباني يهتم بالجانب اللغوي ويريد أن يدرس تطور اللغة الإسبانية منذ القرن السادس عشر حتى اليوم ، وهذا باحث ينتمي إلى إقليم معين ويهمه دراسة الجانب الاجتماعي لذلك الإقليم على أساس ما تقرره المخطوطات.

ورأيت أن أختار الجانب الديني لأدرس كيف كان أولئك الموريسكيون الأندلسيون يطبقون تعاليم الإسلام وهل من المجدي الاستفادة من تراثهم الإسلامي في مجال الدعوة إلى الله.

محتوى المخطوطة :

تبدأ المخطوطة بشرح الصفات الواجبة لله تعالى ثم صفات الأنبياء عليهم السلام كتمهيد يشرح معنى لفظ الشهادتين وتدخل بعد ذلك في فقه العبادات على المذهب الحنفي من صلاة وصيام وزكاة وحج والمخطوطة تجمع بين الغث والسمين والقارئ المسلم ليس في حاجة إلى أن ندله على مواضع الخطأ ولذلك سنكتفي بمجرد العرض .

بعد تعريف الواجب والمستحيل والجائز ينتقل المؤلف إلى الحديث عن الصفات الواجبة لله تعالى فيذكر منها الوجود والقدم والقدرة والسمع والبصر وقيامه تعالى بنفسه والوحدانية والإرادة.

بعد ذلك يتحدث عن الأنبياء فيذكر أن الله قد اختار مائة وأربعة وعشرين ألف نبي منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً من آدم حتى محمد عليه الصلاة والسلام ومنهم من جاء بكتاب سماوي وهؤلاء عددهم مائة وأربعة ومنهم من أشار إلى من سبقه والصفات الواجبة للأنبياء هي الصدق والأمانة والتبليغ . ومن المستحيل في حقهم عليهم السلام الكذب والخيانة ويجوز في حقهم كل عوارض البشر كالأكل والشرب والنوم والعمل والمرض غير المعدي أو المنفر.

ثم يشرح معنى شهادة أن محمداً رسول الله فيذكر أنها تعني أن الله تعالى قد أيده بالمعجزات التي تؤكد صدقه كتفجر الماء من بين أصابعه وسقوط المطر في اللحظة التي دعا فيها ونزول القرآن عليه ورحلة الإسراء والمعراج – التي فرضت فيها الصلوات وهن خمس في العمل وخمسون في الأجر – وشهادة أن محمداً رسول الله تعني كذلك أن كل الأنبياء السابقين قد بشروا به في التوراة والزبور والإنجيل وذكروا أن اسمه أحمد وأشاروا إلى المكان الذي سيولد فيه، وقد جاء ذلك في رؤيا نبوخذ نصر التي فسرها النبي دانيال وملخصها أن نبوخذ نصر قد سأل النبي دانيال عن رؤيا شاهدها في منامه وتفسيرها فقال له النبي لقد رأيتَ شكلاً جميلاً له رأس من ذهب وصدره من فضه وفخذاه من نحاس وساقاه من حديد وقدماه من طين ولما كنت تنظر إلى جمال الصورة سقط حجر صغير من السماء على الرأس فتهشمت الصورة واختلط الذهب بالنحاس والفضة والحديد والطين ثم كبر الحجر حتى ملأ الأرض كلها وتفسير ذلك أن الصورة تمثل الأمم المختلفة فالرأس الذهبية تمثل عصر نبوخذ

نصر والفضة تمثل عصر ابنه من بعده والنحاس يشير إلى أمة الروم والحديد يشير إلى الفرس والطين يشير إلى مملكتين ضعيفتين تحكمهما النساء في الشام واليمن أما الحجر الذي سقط من السماء فيمثل شريعة تحكم العالم حتى نهايته.

يقول "لاجئ تونس" أن من منعجزاته (ص) أن اسمه الطاهر يظهر مكتوباً في بعض الأماكن ومنها جامع الزيتونة في تونس حيث يظهر الاسم مكتوباً بالزعفران على رخام أحمر.

ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الغيبيات ومنها سؤال القبر والجنة والنار مما أخبر به النبي (ص).

ثم يتحدث عن الخلفاء الراشدين فيقول أن من الأمور التي يجب الإيمان بها أن أفضل رجال هذه الأمة هم صحابة النبي (ص) فأبي بكر سمي الصديق وعمر قد سمي الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل وقد سمي عثمان بذي النورين لأنه تزوج بابنتين للنبي (ص) وقال له لو كان لنا ثالثة لزوجناك وقد قتله الحاقدون وقالت لهم زوجته قبل أن يقتلوه أنه منذ أربعين عاماً يصلي الصبح بوضوء العشاء أي أنه كان يقوم الليل. وأن علياً كان أعظم محارب لأنه حضر جميع المعارك فحتى لو كان غائباً فإن الله كان يرسله ليظهر بين الناس وهو الذي يعتقد المسيحيون أنه سانتياجو وهم مخدوعون وقد قتله عبد الرحمن بن ملجم في مدينة الكوفة. وقد حكم الخلفاء الراشدون لمدة ثلاثين عاماً بالعدل وطبقاً للكتاب والسنة وذلك تصديقاً لحديث النبي (ص) الذي ذكر أن بعد هذه الأعوام الثلاثين سيحكم الملوك ولهذا جاء بعدهم سيدنا معاوية رضي الله عنه ومن الفروض الواجبة إطاعة حكام الإسلام في كل ما يأمروننا به ويتوافق مع الشرع والابتعاد عن البدعة لأن كل بدعة ضلالة .

هكذا ينتهي الفصل الأول الذي ننشر بعضه في ختام هذه المقدمة وينتقل المؤلف إلى الحديث عن العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج على المذهب الحنفي ولابد أن أتخلى هنا عن مجرد العرض لأذكر أن أهل الأندلس كانوا يطبقون المذهب المالكي وقد أخبرني الدكتور

جالميس دى فوينتس[١] أن الموريسكيين لما طلبوا النجدة من العثمانيين كانوا يدركون أن هؤلاء سيجبرونهم على إتباع المذهب الحنفي وكان ذلك المذهب غريبا عليهم، وهنا يحاول "لاجئ تونس" أن يصحح مفهوم الموريسكيين عن اختلاف المذاهب فيقول :

> لا يجب أن يفهم أحد أن وجود أربعة مذاهب معناه الاختلاف بل الشريعة شيء واحد فاتباع المذاهب جميعا يؤدون الوضوء والصلاة والركوع والسجود بنفس الطريقة والاختلاف لا يعدو كون هذه الجزئية فرض عند أحدهم وسنة عند الآخر ، فقد كتب كل فقيه طبقا لما فهمه بعلم ... وبما أنهم اجتهدوا ونشروا ما عرفوه فكلهم له عذره والمصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد.[٢]

المؤلف وتاريخ التأليف :

معظم المخطوطات الموريسكية كتبت في ظروف بالغة القسوة تحت وطأة قرارات حظر ممارسة شعائر الإسلام ومن ثم فمن الصعب أن يغامر أحد بكتابة اسمه كمؤلف أو كناسخ لمخطوطاته هذا عن المخطوطات التي كتبت في إسبانيا. أما بعد هجرة الموريسكيين إلى تونس اعتبارا من عام ١٦٠٩ فقد تغير الأمر وأصبح الجميع في مأمن ولهذا فقد عرفنا أسماء بعض المؤلفين نذكر منهم عبد الكريم بن علي بيريث وخوان بيريث أو إبراهيم التيبيلي والحاج محمد روبيو وأحمد بن قاسم بيخ رانو.

لكننا لا نعرف اسم مؤلف المخطوطة ٩٦٥٤ وإن كنا نعلم شيئا قليلا عن حياته. يذكر المؤلف في غير موضع أنه عاش في إسبانيا وأنه رحل بعد ذلك إلى تونس ومن هنا أطلق عليه المهتمون بالدراسات الموريسكية لقب "لاجئ تونس" . كان "لاجئ تونس" هذا مثقفا يقرأ الأدب الإسباني ويحفظ بعض الأشعار لمؤلفين أسبان وكان معجبا بكاتب المسرح الإسباني لوبي دي بيجا وكان يذكر كيبيدو في مؤلفاته. عدا ذلك نعرف أنه كان من المهتمين بالمحافظة

---

(١) كان ذلك منزله بمدريد وأدين لهذا العالم الكبير بكثير من الأفضال من بينها فكرة نشر المخطوطة ٩٦٥٤.

(٢) المخطوطة ٩٦٥٤ ص ٢٧.

على الهوية الإسلامية والجدير بالذكر أن الرغبة في تعليم الدين الإسلامي لأبناء الموريسكين كانت رغبة عامة بين المثقفين منهم، ولما كان الموريسكين لا يجيدون اللغة العربية التي أجبروا على نسيانها كنتيجة حتمية لقرارات الحظر الشهيرة فلم يكن هناك بد من الكتابة بالإسبانية وكان البعض يظن أن الكتابة بغير العربية حرام لكن فقيهاً تونسياً اسمه سيدي أبو الغيث أفتى بأن كتابة العلوم الدينية بالإسبانية "أمر مقبول بل وأجره عظيم"(١) ولهذا كتب "لاجئ تونس" ثلاث مخطوطات على الأقل إحداها نشرتها الباحثة لوبيث بارالت ونشرنا لها ترجمة بالعربية عام ١٩٩٥ وهي عبارة عن كتاب كامل في فقه النكاح ومودعة في أكاديمية التاريخ الملكية تحت رقم S-2 والمخطوطة الثانية تحمل رقم ٩٦٥٣ ومودعة بالمكتبة الوطنية بمدريد وهي عبارة عن تعليق على كتاب في التفسير وضعه إبراهيم دي بولفاد أما المخطوطة الثالثة فهي التي بين أيدينا الآن.

لا نعرف كذلك تاريخاً محدداً لكتابة المخطوطة الشيء الوحيد المؤكد هو أنها كتبت بعد عام ١٦٠٩ بعد وصول المؤلف إلى تونس. يقول أوليفرا اسين – في معرض الحديث عن المخطوطة S-2 المشار إليها – أنها كتبت بعد الطرد بسنوات طويلة عام ١٦٣٠ على وجه التحديد كتاريخ محتمل لتأليفها ويستند في ذلك إلى عبارة ذكرها المؤلف تحدث فيها عن رغبته في أن يقرأ الجيل المولود في تونس هذه المخطوطة(٢) ونعتقد أن هذه العبارة يمكن أن يرددها لاجئ تونس بعد استقراره في موطنه الثاني أي بعد الوصول إليها بعامين مثلاً.

ثقافة موريسكي :

تعبر المخطوطة ٩٦٥٤ بحق عن ثقافة الموريسكيين بكل أبعادها، فمن المعلوم أن مسلمي الأندلس قد تعرضوا لأقسى حملات التنصير والتنكيل ولم تخفف من معاناتهم بعض الشيء سوى الفتوى التي أصدرها محمد بو جمعة مفتي وهران عام ١٥٠٣ والتي يجيز لهم فيها

---

(١) المخطوطة S-2 بمكتبة الأكاديمية الملطية للتاريخ ص ٨. نشرنا ترجمة بالعربية لدراسة موجزة عن المخطوطة وبعض فقرات منها راجع لوبيث بارالت : "نص حول الجنس لموريسكي من تونس" ترجمة د.جمال عبد الرحمن،منشورات متيعم ، زغوان ، ١٩٩٥.

(٢) خايمي أوليفر اسين في بحث بعنوان :
Un movisco de Túnez, admirador de lope. Al. Andalus. Madrid. 1933 p. 421.

اتباع التقية على أساس أنهم مضطرون لذلك . ونجد في صفحة ١٤ من المخطوطة أن المؤلف – بعد أن يعرض جانباً من الشعائر التي يمارسها المسيحيون – يقول :

هذه هي شريعة المسيحيين التي رأينا بأعيننا أنهم يمارسونها والتي تظاهرنا حيناً باتباعها لكن الله يعلم أن ذلك كان على سبيل التظاهر وأننا كنا على يقين من خطأ تلك الشعائر.

وقبل ذلك – في صفحة ٩ – يتعرض لجانب آخر من حياة الموريسكين وهو تعرضهم للملاحقات من قبل محاكم التفتيش ويذكر أن أحدهم قضى عليه بالموت حرقاً.

وهناك جانب آخر على قدر عظيم من الأهمية وهو يتعلق بالمجابهة الجدلية بين المسيحيين والموريسكيين. لقد أفرد الباحث الفرنسي لوي كارداياك كتاباً كاملاً لهذا الموضوع[١] وذكر أنه بعد سقوط غرناطة كانت هناك مجادلات مستمرة بين الطرفين: كل يحاول إثبات أنه على حق. كانت هذه المجادلات تجري بالطبع بعيداً عن أعين محاكم التفتيش ومن العجب أن هذه المحاكم كانت تدين المسلمين واليهود بل والبروتستانت أيضا ويذكر لوي كارداياك أن سجون محاكم التفتيش كانت تجمع بين كل هذه الأطراف ومن ثم كانت تعد مكاناً مناسباً لهذا النوع من المجابهة. ومؤلف المخطوطة يذكر هنا واقعة محددة :

أتذكر واقعة حدثت في زماننا ... كان أحد الموريسكين مودعاً في أحد سجون محكمة التفتيش الظالمة في طليطلة. كان مودعاً في حجرة مظلمة وأدخلوا عليه مبشراً مسيحياً معتقلاً. شعر المبشر المسيحي بالإهانة لأنهم تجرءوا عليه وأدخلوه السجن فأخذ يركل الأرض بقدميه ويطلق الشتائم على أعضاء محكمة التفتيش. بعد لحظة هدأ غضبه وأدار وجهه فوجد الموريسكي جالساً فوجدها فرصة للحوار فقال له "لقد قرأت منذ فترة كتاباً نسميه "ضد القرآن" ووجدت فيه معجزة انشقاق القمر ودخوله في كم الإزار وهي المعجزة التي يتحدث بها المسلمون. أنت تعرف أن القمر كبير جداً فكيف يدخل في كم الإزار وهو صغير. ألا تظن أن هذا ضلال؟" تحرك الإيمان في قلب الموريسكي الذي كان يدرك قدرة الله فقال للمبشر "سيدي،

---

(١) انظر الترجمة العربية للكتاب تحت عنوان لوي كارداياك : الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية (١٤٩٢– ١٦٤٠) تعريب وتقديم د. عبد الجليل التميمي منشورات سيرمدي ، زغوان. ١٩٨٩.

من الأكبر هل هو الله أم القمر؟" "أجاب المبشر" وهل هناك شك في أن الله أكبر من القمر؟" قال الموريسكى "فكيف – والحال كذلك – يدخل الله في مجرى التنفس وهو أصغر من الكم؟ ألا يمكن للقمر إذن أن يدخل في كم الرداء؟" نهض ذلك الشيطان المبشر واشتد غضبه وبدأ يضرب باب الحجرة حتى جاء قائد السجن فطلب مقابلته. حضر أعضاء محكمة التفتيش و حكى لهم المبشر ما حدث مع الموريسكي وأضاف "لو أن هذا الرجل تُرك حياً لتحول الأسبان جميعاً إلى مسلمين" ولهذا حُكم على الموريسكي بالموت حرقاً رضي الله عنه"[١].

إن المخطوطة تتحدث في عدة مواضع عن الجدل بين المسلمين والمسيحيين واليهود فنذكر أن السيدة مريم قد اتهمها اليهود بالزنا ورفعها المسيحيون إلى مصاف الآلة أما الإسلام فقد قرر أنها بشر ولكنها مطهرة .

وإذا استعرضنا أدبيات المجابهة الجدلية بين المسلمين والمسيحيين في تلك الفترة لوجدناها حافلة بكل شيء من الأدلة العقلية إلى السباب ونلاحظ هنا أن مؤلف المخطوطة قد أراد أن يجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن فلم يَصدر منه ما يمكن أن يؤاخذ عليه. وقد استعان المؤلف في ذلك ببعض الأشعار التي كتبها غيره من الموريسكيين يدافعون بها عن العقيدة الإسلامية.

والمؤلف مقتنع تمام الاقتناع بصحة عقيدته الإسلامية وبطلان ما عداها، بل وهو متأكد أيضاً أن كثيراً من المسيحيين يعلمون هذا الأمر ولا يمنعهم من الإفصاح عن ذلك إلا محاكم التفتيش:

لا أصدق إلا أن الكثيرين يعلمون ذلك ولما كانوا لا يستطيعون الإفصاح خوفاً من محاكم التفتيش فإنهم يحتفظون بذلك في قلوبهم (ص١٠).

ولاجئ تونس حين يصرح بكل ذلك فإنه يستنتج ما يقول بناء على معاشرته لمسيحيي إسبانيا :

ولما كنا قد تربينا معهم فإننا نعلم جيداً ما يعتقدون وما يقولون وكل ذلك زيف فلنتركه ولنبحث عن اليقين (ص١٠).

---

(١) المخطوطة ٩٦٥٤ ص ٨ – ٩ بتصرف قليل للاختصار.

ورغم أن لاجئ تونس قد تفقهه في الدين في مرحلة متأخرة من حياته إلا أنه على دراية كبيرة بجوانب الدين الإسلامي وهو يستخدم المنهج القرآني أحياناً في الرد على من يقولون بألوهية المسيح عليه السلام:

لقد فاتهم أن خلق آدم من حفنة من التراب وخلق حواء من ضلع رجل أكثر إعجازاً من خلق طفل من امرأة (ص١٣).

ويعود ليؤكد أن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب (ص١٣ مكرر) ، كل ذلك بلغة رفيعة المستوى ترتفع فوق مستوى السباب الرخيص الذي يميز بعض كتابات المجابهة الجدلية في تلك الفترة.

يهمنا أن نؤكد أن "لاجئ تونس" لم يشأ أن يضع كتاباً في دحض العقيدة المسيحية بل أنه يتعرض لهذا الموضوع كلما دعت الضرورة إلى ذلك ونفسر تكرار هذا الموضوع في المخطوطة بأن الكتاب وضع خصيصاً لأناس تعرضوا لحملات مكثفة لتنصيرهم ومن ثم أراد المؤلف أن يولي أمر العقيدة عناية خاصة.

هناك جانب آخر من جوانب ثقافة "لاجئ تونس" وهو تعلقه الشديد بالأدب الإسباني. إن المخطوطة تتضمن عدة إشارات إلى أحد أعمدة المسرح الإسباني في عصره الذهبي وهو لوبي دي بيجا. وفي المخطوطتين الباقيتين يشير كذلك إلى كل من جونجرا وكيبيدو وجارثيلاسو . كل هذه الإشارات تدل على استيعابه الكامل للثقافة الإسبانية آنذاك.

نتوالى جوانب ثقافة هذا الموريسكي الذي ألف المخطوطة والتي تعكس الثقافة العامة الشائعة بين الموريسكيين. إن تعرض هؤلاء لحملات متواصلة من التنكيل وكونهم في موقف الضعيف أمام إمبراطورية هائلة تجمع بين المال والرجال والسلاح كإمبراطورية إسبانيا في القرن السابع عشر قد جعلهم يتوجهون إلى الأتراك طلباً للنجدة، ولما كان هؤلاء مشغولون بحروب على جبهات أخرى فلم تكن مساعدتهم بالشكل الذي كان الموريسكيون يتمنونه .أصبح مسلموا الأندلس في وضع المضطر ولم يكن من سبيل إلا توقع معجزة إلهية[1] وقد توقع

---

(١) من الأمور التي شاعت بين الموريسكيين آنذاك مجموعة أقوال تعبر عن أمالهم في التخلص من ظلم السلطات المسيحية وتذكر لنا المخطوطة ٤٩٣٥ (المكتبة الوطنية بمدريد) ص٩٣ - ٩٤ تنبؤات بأن سلطان تركيا سينتصر على الكفار ويسترد الأندلس.

الموريسكون أن تكون نجدتهم في شخص على بن أبي طالب رضي الله عنه . وأضيف هنا أن التراث الموريسكي به العديد من الإشارات إلى بطولات علي بن أبي طالب ومعجزات أجراها الله على يديه[١].

حروب معين التاريخ لأهل التأريخ

المخطوطة ٩٦٥٤ في مجال الدعوة :

بعد هذا العرض الموجز لمحتوى المخطوطة يمكننا أن نطرح قضية الاستفادة منها في مجال الدعوة.

في الجزء المخصص لعرض محتوى المخطوطة آثرت ألا أعلق على مدى صحة هذه المعلومة أو تلك من الوجهة الدينية واكتفيت بمجرد العرض حتى يتبين للقارئ أن المخطوطة بها ما هو صحيح وما هو في حاجة إلى تعديل .

يتعين علينا إذن تنقية المخطوطة من المعلومات غير الصحيحة إذا ما أردنا الاستفادة منها.

هناك عامل آخر يجعلنا نميل إلى نشر المخطوطة. ألا وهو أنها تحتوي على كم هائل من المصطلحات الفقهية. ومن المهم هنا أن نبرز أن المؤلف قد تربى في إسبانيا واستوعب اللغة والثقافة الإسبانيتين تماماً وهذا مما يضفي على اختياره للمصطلحات صفة علمية.

وإلى جانب ذلك فقد رأينا أنه لا يرتجل عندما يدخل في ميدان المجابهة الجدلية مع غير المسلمين فهو يقنعهم بالحجة العقلية ويستند أحياناً إلى كبار أدبائهم يستخرج من أعمالهم فقرات يدلل بها على ما يريد شرحه ، أي أنه يمتثل للأمر الوارد في القرآن الكريم بألا نجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن.

---

(١) راجع المخطوطة ٥١٢٠ [المكتبة الوطنية بمدريد] على سبيل المثال.

مشاكل نشر المخطوطة :

١-الجزء العلوي من أقصى اليسار وأقصى اليمين تالف والقراءة فيه مرهقة إلى أقصى حد وهناك بعض الكلمات يستحيل قراءتها نظراً لتعرض هذا الجزء للرطوبة قبل حفظ المخطوطة بالمكتبة الوطنية بمدريد.

٢-لا يستخدم الناسخ علامة النبرة acento على الحروف المتحركة ومن المعلوم أن هذه العلامة تكون أحياناً ضرورية لتحديد معنى الكلمة.

٣-لا يتبع الناسخ بكل تأكيد قواعد الكتابة الحديثة التي تنص على استخدام الحروف الكبيرة في أوائل الجمل فلا ندري هنا متى تبدأ الجملة ولا متى تنتهي بل ولا يستخدم الناسخ الحروف الكبيرة حتى في كتابة أسماء الأعلام. ومن الطريف أن الناسخ يستخدم الحروف الكبيرة أحياناً في وسط الكلمة.

٤-لا يستخدم الناسخ أيا من علامات الترقيم وهو ما يصعب إلى حد ما من مهمة الباحث .

٥-كان من عادة النساخ في ذلك الوقت الربط بين كلمتين أحياناً وعلى غير قاعدة فالناسخ يكتب مجموعة حروف تتلوها مجموعة حروف أخرى دون أن يرتبط ذلك ببداية الكلمة ونهايتها وقد تبدأ الكلمة مثلاً في منتصف مجموعة الحروف الأولى وتكمل في مجموعة الحروف الثانية ولا شك أن هذا المنهج يصعب من مهمة قراءة المخطوطة بل قد يؤدي إلى أخطاء لها ما يبررها. ولنضرب بعض الأمثلة على مجموعة حروف تكتب متشابكة ويمكن أن يكون لها أكثر من قراءة :

aquien = aqui en هنا في / a quien إلى الذي

٦-تزيد المشكلة إذا أضفنا إليها عاملاً آخر. كان نساخ ذلك العصر يخلطون بين حرفي b ، v وكانوا يكتبون حرف h أو لا يكتبونه، على أساس أنه لا ينطق وهذا يؤدي إلى اختلاف قراءة بعض الكلمات.

Deber	=	deber واجب	/ de ver أن يرى
Allegado	=	allegado قريب	/ ha llegado قد وصل
Debida	=	debida واجبة	/ de vida منتسب إلى الحياة

من الواضح أن سياق النص يسهل عملية اختيار المعنى لكن ذلك لا يحدث في كل حالـــة وأحياناً يتعين على الباحث إعادة القراءة مرات ومرات.

الأثر العربي في المخطوطة :

المخطوطة وإن كانت محررة بالإسبانية إلا أن الأثر العربي فيها يفصح عن نفسه في كـل صفحة ويتمثل هذا الأثر في :

أ - الخلط بين حرفي e , i

sigundo = (p.1) mesmo / mesmas (p.2) ynbio (p.3) siguia (p.5) ynbio, mesmo (p.7) difinira , ynbiados (p.10 vo) lijitima (p.13)

ب- الخلط بين حرفي o , u

ynpusible, pusible (p.1) ducientos (p.7) hurdinario (p.13) conpustura (p.13)

ج- تكرار الصفات

por todas bias y maneras (p.4) y la diferencia esta clara y manifiesta (p.6) suabe comida que comiste querida y apetecida (p. 24 vo)

يضاف إلى ما سبق الخلط بين المذكر والمؤنث وتكرار أصل الكلمـــة. علـى أن الأثـر العربي الجدير بالذكر هو استعمال المؤلف لمصطلحات فقهية ودينية بالعربية إذ لم يجـد لـها مقابلاً دقيقاً بالإسبانية

فرض	p. 1 vo
البلوغ	p.1 vo
لا إله إلا الله	p.2
عليهم الصلاة والسلام	p.2
رسول الله	p.2
سيدنا عيسى	p.3

الإنجيل[١]	p.3
نبي	p.6
رسول	p.6
سيدنا ومولانا	p.6
المؤمنون	p.13 vo
شريعة	p.13 Bis vo
العرش	p.20 vo
خلفاء	p.24 vo
نجاسة	p.55
نية	p.66
سجود	p.71
ترتيب	p.75
تشهد	p.78
القنوت	p.95

جروب معين التاريخ لأهل التأريخ

الجزء المنشور من المخطوطة :

يبدو أن المخطوطة تنقصها صفحة واحدة على الأقل إذ نجد أنفسنا وقد تجاوزنا المقدمات المعهودة في مثل هذه الكتب منذ الصفحة الأولى مباشرة.

والحقيقة أن هذا الجزء الذي أنشره الآن هو أكثر أجزاء المخطوطة غموضاً وإن كنا نستطيع أن نفهم منه المعنى العام بل وأن نجد فقرات طويلة مفهومة تماماً. أعني أن هناك غموضا في بعض المواضع فقط في هذا الجزء وأعني أن بقية المخطوطة تخلو تقريباً من فقرات غامضة.

---

(١) يفرق المؤلف تماما بين كلمتي Evangelio و Evangelio فالأول هي الإنجيل الحقيقي الذي أنزله الله على سيدنا عيسى بن الثانية فهي تعني الأناجيل الموجودة حاليا.

الملاحظ أن النص يخالف في أحيان كثيرة قواعد اللغة الإسبانية من حيث زمن الفعل ومطابقة تصريف الفعل للضمير وكتابة حرف بشكل خطأ أو استخدام الصيغة القديمة منه. وقد اخترت أن أجري عملية "تحديث" فكتبت الكلمات كما تكتب الآن وقسمت النص إلى فقرات والفقرات إلى جمل وفصلت بين الكلمات وقمت بوضع علامات الترقيم المناسبة حتى يكون النص أقرب ما يكون إلى الاستفادة منه وفيما يلي بعض أمثلة لكلمات قبل وبعد التحديث.

Ymaxinar	=	Imaginar
Quenta	=	Cuenta
Fuerca	=	Fuerza
Jeneralmente	=	Generalmente
Oi	=	Hoy
Hurdinario	=	Ordinario
Debaxo	=	Debajo
Oxo	=	Ojo
Baron	=	Varon
deRamado	=	Derramado
Umor	=	Humor
Pronuaciallas	=	Pronunciarlas
Conprendellos	=	Comprenderlos
Quel	=	Que el
Dello	=	De ello
Sser	=	Ser
Abellos	=	Haberlos

الكلمات التي تحتمل معنيين : معنى بصيغتها القديمة ومعنى أخر بصيغتها الحديثة وكل منهما يلائم النص تركتها بطبيعة الحال كما هي دون تعديل.

أما القواعد فلم أصحح منها شيئاً محافظةً مني على لغة النص الأصلي.

د. جمال عبد الرحمن

جروب
معين التاريخ
لأهل التأريخ